

شيخ المضيرة أبو هريرة

[216] على ثوب غيرها ! فبسطتها بينى وبينه - حتى كأنه أنظر إلى القمل يدب عليها ! فحدثني حتى استوعب حديثه قال: اجمعها فصرها إليك فأصبحت لا أسقط حرفاً مما حدثني. وقول أبي هريرة: فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها (1) يقتضى على الظاهر أن تبدو سواته - وقد تأول القسطلاني وزكريا الانصاري كلامه فحملاه على أنه بسط بعض النمرة لئلا تنكشف عورته. ثم ختم كلامه بقوله: وهذه الحكاية (حكاية بسط الثوب) في ذاتها تشبه قصص المخرفين، ولا تكاد تمتاز عن خلط الدجالين - وحاشا ! أن تمتزج بمعجزات الرسول، أو يصدق بنسبتها إليه أصحاب العقول، فإن معجزاته (ص) بهرت أولى النهى بأنوار حقيقتها، وقهرت جبابرة الأرض بحسن أسلوبها، واعتدال طريققتها. على أن من ألم بهذا الحديث - من جميع الطرق وجده مختلف الالفاظ والمعاني باختلاف طرقه، لا تتجارى معانيه ولا ألفاظه إلى غاية، ولا تتسائر في حلبة، يصدم كل منها الآخر فإذا هو زاهق والحمد ! (2). ضعف ذاكرة أبي هريرة: وقبل أن ننتقل إلى الفصل الثاني من قصة أبي هريرة نلحق هذه الصفحات بالفصل الماضي لاتصالها به. كان أبو هريرة يذكر عن نفسه أنه كان كثير النسيان، لا تكاد ذاكرته تمسك شيئاً مما يسمعه، ثم يزعم أن النبي - كما علمت من بعض ما روى آنفاً - قد عرف له في نمرة غرفتين فأصبح لا ينسى شيئاً يصل إلى أذنه، وذلك لكى يسوغ كثرة أحاديثه ويثبت في الأذهان صحة كل ما يرويه. على أن هذه الذاكرة القوية التى اختص بها أبو هريرة من دون الصحابة جميعاً، بل من دون ما ذراً من الطباع الانسانية، قد خانتها في مواضع

(1) راجع الحديث في البخاري في باب المزارعة
وفيه " كنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله على ملاء بطني - قال النبي يوماً: لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتي هذه ثم يجمعه في صدره فينسى من مقالتي شيئاً أبداً، فبسطت نمرة ليس على غيرها - الحديث ص 22 ج 5 فتح الباري. (2) ص 280 - 294 من كتاب أبي هريرة للعلامة شرف الدين. (*)